



الى / أ.د. مزاحم مطر حسين الباحثة: مروة حسام كاظم

قبول نشر

تهديكم هيئة تحرير مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل
أطيب تحياتها، ويسرها أن تعلمكم بقبول بحثكم الموسوم بـ:

السلام الحاجية في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)

لننشر في العدد القادم الذي سيصدر قريباً إن شاء الله، وبإمكانكم الاطلاع عليه لاحقاً في موقع
المجلة (www.becm-iq.org)،

متمنين لكم مزيداً من الإبداع.


أم.د. زينة غني الخفاجي
مدير التحرير

٢٨ / ٨ / ٢٠١٨



ISSN print 2384-3717

E-mail:

mcbe_babylon@yahoo.com

info@jbehs.com

becm.iq@gmail.com



www.becm-iq.org

السلام الحجاجية في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)

أ.د. مزاحم مطر حسين

الباحثة/ مروة حسام كاظم

جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

F12378901237qw9@gmail.com

الملخص: رصد البحث ظاهرة التراتبية السلمية في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) التي شكلت جزءاً من لغته الحجاجية، فكان (عليه السلام) كثيراً ما يبني حججه على وفق تراتبية معينة تأخذ فيها الحجة طريقها الإقناعي، إما صعوداً وإما نزولاً وإما تراكمياً، بحسب نوع المخاطب والموضوع المحتج فيه، فالسلام الحجاجية من أكثر المؤشرات التي تبرز إمكانية اللغة العربية، بأساليبها وآلياتها المتنوعة التي تُشكّل تفاوتاً فيما بينها من حيث القوة والضعف، يتمكن المتكلم منها من بناء حججه وصولاً إلى تحقيق غايته المرجوة في الإقناع عبر هذه السلام. كلمات مفتاحية: (الإمام الحسن، الحجاج، السلام الحجاجية، التكرار، الوصف، النفي).

Abstract:

Abstract: The study of the phenomenon of peaceful hierarchy in the words of Imam Hassan (peace be upon him), which formed part of the language of pilgrims, was (peace be upon him) often builds his arguments in accordance with a certain hierarchy takes the argument its way of persuasion, either up or down or cumulative, The most important indicators that highlight the possibility of the Arabic language, in its various methods and mechanisms, which make a difference between them in terms of strength and weakness, the speaker can build his arguments and achieve his desired goal in persuading through these stairs.

المقدمة: يعتبر التدرج في الكلام من أكثر ما يميّز الخطاب الحجاجي، ويجعل الحجج المقدمة بهذه الشاكلة محققة مداها الأبعد في الإقبال نحو المطلوب، من هذا المنطلق جاء البحث راسماً الأبعاد الإقناعية التي صنعها السلم الحجاجي في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)، متكوناً من توطئة للتعريف بماهية السلام الحجاجية ودورها الإقناعي، ثم التفصيل بأنواعها الثلاثة (التصاعدية، التنازلية، التراكمية) وكيفية بناء الحجج وورودها فيها، التي مثلتها الشواهد القائمة على كلام الإمام الحسن (عليه السلام)، ثم ختم البحث بخاتمة سجلت أبرز النتائج التي نتجت عنه.

توطئة: ما يبتغيه المتكلم من خطابة هو جعل الطرف الآخر آخذاً بما أملاه عليه من حجج تُحقق له النتيجة التي يرمي إليها؛ لذلك يسعى إلى ترتيب حججه بصورة تدرجية إما صعوداً وإما نزولاً وأحياناً تراكمياً بحسب السياق الذي يفرضه المقام، فبسبب اختلاف وجهات

النظر لدى المتكلمين يختلف بناء السلام الحجاجية فقد يبدأ المتكلم بالحجج القوية أولاً نزولاً إلى الأضعف أو العكس ؛ لأن ترتيب الحجج في السلم الحجاجي والمفاضلة بينهما في القوة يعود إلى رؤية المتكلم فقد تنزل الحجة الواحدة إلى أسفل السلم تبعاً لوجهة نظر معينة في حين ترتقي إلى أعلاه وفقاً لوجهة نظر أخرى ^(١) ، حيث يمكن ترتيب هذه الحجج بالنظر إلى طبيعتها بشكل يعلو بعضها على البعض الآخر أو العكس حينما تستدعي نتيجة معينة وهذا نابع من قوتها التي تتفاوت من حيث التبليغ و التأثير ^(٢).

أي أن لا معيار ثابت في تسلسل الحجج في السلم ، وإنما يتبع ذلك السياق والحدث الذي قيلت فيه إضافة لرؤية المتكلم لطبيعة المتلقي الموجه إليه الخطاب وكيفية بناء الحجج وفقاً لذلك .

وقد عدّ أحد الباحثين أن هذا التدرج في السلم تدرّجاً منطقيّاً يُسهم في نفي الخضوع لمنطق الصدق والكذب ^(٣) ، في حين أكد أبو بكر العزاوي أن أبرز سمات الحجج اللغوية هي أنها نسبية وقابلة للإبطال ، فالحجاج اللغوي ليس كالمناطق الرياضي والبرهان الذي تكون نتائجه حتمية مطلقة بل هو حجاج تدرجي يحكمه السياق ^(٤) ، وفي هذا التدرج تكمن أهميته التي (يقوى عبرها الخبر أو يخرج بمقتضاها القول من مقام الخبر إلى مقام الحجة) ^(٥) فهذه التدرجية في الخطاب غالبا ما تظهر في مواقف المرسل واتجاهاته عبر الملفوظات النصية ، فبالنتيجة ترتب هذه الحجج بناءً على تنظيم الأقوال التي سبقت النتيجة ^(٦) وكل ذلك قابل للرد وخاضع للصدق أو الكذب وليس فيه حتمية مطلقة .

وبما أن التدرج في بناء الأقوال سمة امتازت بها ظواهر عدة واللغة منها على وجه الخصوص التي عرفت أنظمتها التداولية والدلالية بكونها ذات تراتبية سلمية ^(٧) ، لذلك (على المتكلم أن يرتب حججه على وفق سلم حجاجي إذ يضع كل حجة في موضعها المناسب ولكي تكون الحجج أكثر فاعلية ينبغي أن تصاغ صياغة لغوية مناسبة) ^(٨) وبصورة تسلسلية موجهة (بواسطة الروابط التي تقوي الملفوظ ليأخذ درجة من السلم) ^(٩) بهدف تحقيق الإقناع الذي (يمثل لب العملية الحجاجية) ^(١٠) ، ويتخذ ذلك التسلسل الصور الآتية :

- سلم الحجج التصاعديّة :

على وفق هذا النوع من السلام الحجاجية ، فإن المتكلم يبدأ بإيراد حججه تصاعدياً أي من الحجة الضعيفة فالقوية ثم الحجة الأقوى ، بمعنى أن الحجج في هذا النمط من السلام يمكن تصنيفها بأنها نوع من مؤكدات الخطاب لأن الغاية وراء استعمال هذا النوع من الحجج هو السعي إلى ترسيخ دلالة هذه الحجج في ذهن المخاطب ^(١١)، وبما أن الحجج ينطلق من أسفل

السلم ف (غالبًا ما تكون الحجة الأولى المطروحة في الخطاب مهيأة للمتلقي ومحفزة لذهنه على التواصل والمتابعة لما سيأتي بصورة تصاعديّة على وفق قوتها لاستمالة المتلقي وإذعانه)^(١٢)، وهذا ما لوحظ في بعض كلام الإمام الحسن (عليه السلام) الهادف إلى تسليم المتلقي بهذه الحجج والأخذ بها، ومن ذلك خطبته موبخًا الناس بعد حادثة طعنه في ساباط عندما أرسل إليه قيس بن سعد كتابًا يخبره فيه أن بعض أصحابه توجهوا إلى معاوية حتى خفّ عسكره:

((خالفتم أبي حتى حُكّم وهو كاره ، ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم فأبيتم حتى صار إلى كرامة الله ثم بايعتموني على أن تُسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه فحسبي منكم لا تغروني في ديني ونفسي))^(١٣)

فبدأ الامام يطرح حججه عليهم الواحدة تلو الأخرى تصاعدياً مستعيناً ببعض الروابط التي توجه تلك الحجج من قبيل (حتى وثم والواو) مذكراً إياهم بمخالفتهم لأبيه حتى اضطر للتحكيم وصولاً إلى خلافته التي إنتهت بالصلح وكأنه يماثل بين الحالتين ، كل ذلك بأسلوب تدرجي تقدم فيه الحجج بشكل متسلسل على مستوى التأريخ و الأحداث ، ولو وضعنا تلك الحجج في السلم تكون بالشكل الآتي :

أأتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه	-
بايعتموني بشروط	-
أبيتم	-
دعاكم إلى قتال أهل الشام	-
حُكّم وهو كاره	-
خالفتم أبي	-

حيث بدأ ب(خالفتم) وهي الحجة الواقعة في أسفل السلم التي أدت الى (حُكّم) بواسطة الرابط (حتى الغائية) التي تتسم الحجج الواقعة بعدها بأنها (الاقوى)^(١٤) بدليل (وهو كاره) ثم بعد زمن يسير (دعاكم الى قتال أهل الشام فأبيتم) حيث رُبطت هذه الحجة بما قبلها بواسطة (ثم) التي دلت على التراخي والتي قادت إلى ما بعدها مباشرة (أبيتم) المسبوق ب (الفاء) التي خدمت الحجة بدلالتها على الترتيب مع التعقيب فكانت أقوى من الحجة التي سبقتها وهو الأمر الذي أكدّه أبو بكر العزاوي الذي يرى بأن الحجة التي ترد (بعد الرابط أقوى من الحجة التي قبله)^(١٥)،

ليصل الإمام (عليه السلام) بعد ذلك الى التذكير بمبايعته المشروطة بأن يسالموا من سالم ويحاربوا من حارب ليدل على أن الأمر كان على غير ذلك وصولاً الى أعلى السلم (أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه) لتمثّل الحجة الأكبر والدليل الأقوى على نكث العهود فكانت النتيجة : (فإني مسلمٌ هذا الامر الى معاوية)^(١٦)، أي الخضوع للصلح مكرهاً كحال أبيه (عليه السلام) في التحكيم .

فالنص يشير إلى أسلوب لغوي مُتَقَن ، جاءت فيه الحجج متسلسلة بروابط لغوية خدمت الملفوظ ووجهته نحو النتيجة المبتغاة ، وهي الصلح المشروط بـ (العمل بكتاب الله وسنة نبيه وأن لا يبايع لأحد من بعده ، وأن يكون الامر شورى ، وأن يكون الناس اجمعون آمنين)^(١٧) ومن قبيل ذلك خطبته (عليه السلام) في الكوفة بعد أن أجمع على صلح معاوية ذاكراً فيها فضائل أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ومنزلته من الله ورسوله ، تلك الفضائل التي غالباً ما يحتاج الأمويين والكوفيّين بها ليستدل على حق آل البيت (عليهم السلام) في خلافة الأمة بعد رسول الله (ﷺ)^(١٨) :

((صدق أبي رسول الله (ﷺ) سابقاً ووقاه بنفسه ، ثم لم يزل رسول الله (ﷺ) في كل موطن يقدمه ولكلّ شديدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه ، لعلمه بنصيحته الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه أقرب المقربين من الله ورسوله وقد قال الله عز وجل : (والسابقون السابقون * أولئك المقربون)^(١٩) وكان أبي سابق السابقين إلى الله عز وجل وإلى رسوله (ﷺ) وأقرب الأقربين))^(٢٠) .

حيث أنتج النص سلماً تصاعدياً رتّب بالشكل الآتي :

- أقرب الأقربين
- سابق السابقين
- لعلمه بنصيحته الله ورسوله
- وطمأنينة إليه
- ثقة منه
- لكل شديدة يرسله
- لم يزل رسول الله يقدمه
- وقاه بنفسه
- صدق رسول الله



حيث يصرّح الإمام الحسن (عليه السلام) في هذا النص الحجاجي بالخصال الشائعة لأبيه (عليه السلام) التي لم تكن خافية على مخاطبيه من أهل الكوفة وغيرهم ، وقد جاءت بأسلوب تدرجي يبتغي منه تعريف الناس بعدم أحقية معاوية بالحكم ، والذي أدى الى ذلك هو عدم سماعهم لقول الله عز وجل ورسوله (ﷺ) ولولا ذلك لما طمع فيها معاوية وأصحابه^(٢١).

و يبدأ الإمام (عليه السلام) بعد صفات أبيه منطلقاً من صدقه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسبقه في ذلك منتقلاً إلى الحجة الثانية بواسطة الواو التي تجمع (بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي)^(٢٢) وهي (وقاه بنفسه) فالوقاية بعد الصدق لذلك تلت الواو ، متدرجاً الى الحجة الثالثة عن طريق الرابط (ثم) الذي يربط بين حجتين متباعدتين ليقول (لم يزل رسول الله يقدمه) ثمّ الحجة الرابعة (ولكل شديدة يرسله) وهي معطوفة على ما قبلها ، معللاً ذلك التمسك بـ (ثقةً منه وطمأنينة إليه ، لعلمه بنصيحته لله ورسوله) فكل ما تقدم من حجج خصّ الله بها أمير المؤمنين (عليه السلام) لم تكن صدفة بل عن ثقة وطمأنينة وعلم ونصيحة ليصل بعدها الى أعلى السلم وهو (أسبق السابقين وأقرب الاقربين) مستدلاً على ذلك بآية قرآنية، وكما هو معلوم فالشاهد والشاهد القرآني على وجه الخصوص يمثل سلطة على المتلقي لأنه الدليل الأقوى على مصداقية المحاجج ، لذلك تركّز في أعلى السلم فكان الحجة الأكبر على معاوية ومن كان حاضراً بوجوب عودة الخلافة لآل الرسول (ﷺ) ، فمجيء الحجج متدرجة بهذا الشكل التصاعدي يعد من أكثر وسائل الحجاج اقناعاً وإرغاماً للمخاطب على المثول لصاحب الحجة ، وما دلّ على ذلك قول معاوية بعد نزول الإمام الحسن (عليه السلام) من على المنبر ((هممت أن أبطش به ، ثم علمت أن الإغضاء أقرب إلى العافية))^(٢٣) وهو الدليل القطعي على عدم وجود حجة للخصم ليرد بها.

وفي كلام له (عليه السلام) في المدينة عند معاوية ، وحين رأى معاوية أن الخلق قد احتقوا به يعظّمونه صعد المنبر وذكر علياً (عليه السلام) فتنقّصه فاعتلى الإمام الحسن (عليه السلام) المنبر وكان مما جاء في كلامه ذاكراً صفات رسول (ﷺ) ومفتخراً بذلك ليردّ كيد معاوية :

((أنا ابن من ساد قريشاً شاباً وكهلاً ، أنا ابن من ساد الورى كرمًا ونبلاً ، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجدود الصادق ، والفرع الباسق والفضل السابق ، أنا ابن من رضاه رضا الله وسخطه سخطه ، فهل لك أن تساميه يا معاوية ؟ فقال أقول لا تصديقاً لقولك))^(٢٤).

فقد سلسل الإمام (عليه السلام) خطابه مكرراً الضمير (أنا) في بداية كل جملة ، ومعلوم

أن الضمير من الوسائل التي تساهم في تشكيل المعنى عن طريق تحقيق التماسك بين أجزاء النص^(٢٥) ، فهو (يُوظَّف بوصفه عاملاً من عوامل الربط بين الأجزاء)^(٢٦) إضافة إلى أن تكراره هنا في أربع جمل أدى الى زيادة توكيد المعنى ،فمجيئه بصيغة (أنا ابن + المضاف إليه) فيه إشارة واضحة لتأكيد النسبة إلى رسول الله (ﷺ)؛ لذلك جاء الضمير (أنا) بصيغة المفرد للدلالة على التميز والتفرد بالإمامة له دون غيره من أمثال معاوية وأحزابه^(٢٧)، كل ذلك بأسلوب تدرجي بانته فيه صفات الرسول الأكرم (ﷺ) لَتمنح النص صبغة حجاجية تجعل معاوية وأقرانه مسلمين لقول الإمام الحسن (عليه السلام) الذي رتّب كلامه تصاعدياً على وفق الدرجات الآتية :

-	سخطه سخط الله
-	ابن من رضاه رضا الله
-	ابن من ساد أهل الدنيا
-	ابن ساد الورى
-	ابن من ساد قریش

فهو يؤكد أن جده بالدرجة الأولى كان سيد قومه ثم سيد الخلق بل سيد أهل الدنيا بمميزات تمتع بها دون سائر الخلق فجعلته سيّداً عليهم في شبابه وكهولته وفي كرمه ونبله وجوده وفضله إلى غير ما انفرد به من صفات ، ثم الدرجة الأعلى من ذلك فهو من يرضى الله لرضاه ويسخط لسخطه ، ولم يصل أحد إلى هذه الدرجة غير النبي (ﷺ)، لذلك وضعها الإمام (عليه السلام) في أعلى السلم ، سائلاً معاوية : (فهل لك ان تساميه) ؟ فكان إقرار الخصم وتسليمه واضحاً : (أقول لا تصديقاً لقولك)، فعند ذلك قال له الإمام الحسن (عليه السلام) :

((الحق أبلج ، والباطل لجلج ، ولم يندم من ركب الحق ، وقد خاب من ركب الباطل (والحق يعرفه ذوو الالباب)))^(٢٨) ، مبيّناً بذلك خذلان معاوية لمعرفته التامة بمكانة الحسن (عليه السلام) ومنزلته وقربه من رسول الله (ﷺ) وأن لا أحد يستطيع مجاراة آل النبي (عليهم السلام) بتلك المنزلة ، لذلك (نزل معاوية وأخذ بيد الحسن وقال : لا مرحباً بمن ساءك)^(٢٩) وهذا التسليم يمثل الغاية القصوى التي يبتغيها المحاجج ويحاول الوصول إليها .

كذلك يبرز السلم التصاعدي في حديث الإمام (عليه السلام) واحتجابه على مروان في اجتماعه هو وأصحابه عند معاوية وبعد ما قال له مروان : (والله لأسبّنك وأباك وأهل بيتك سباً

تتغنى به الإمام والعبيد (٣٠) عندها ردّ الإمام (عليه السلام) عليه قائلاً: ((أما أنت يا مروان
فلسْتُ أنا سببتك ولا سببتُ أباك ، ولكن الله عزَّ وجلَّ لعنك ولعن أباك ، وأهل بيتك ، وذريتك
وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيه محمد (ﷺ))) (٣١) ، فكان ردّ الإمام
على مروان مسكناً ، لأنه تنزّه عن سبّه وردّ عليه بما يقابل ذلك على لسان الحقّ عزَّ وجلَّ وهو
اللعن الذي يدل على الطرد من رحمة الله ، هو وذريته إلى يوم يبعثون ليكونوا من الآيسين من
رحمته تعالى (٣٢) حيث بُنيت الحجج تصاعدياً بالشكل الآتي :

- على لسان نبيه محمد (ﷺ)
- وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة
- وذريتك
- أهل بيتك
- لعن أباك
- لعنك الله



فإيراد الإمام الحسن (عليه السلام) لهذه الحجج بصورة تراتبيّة كان بمثابة الرادع لمروان لا
سيما أنّ هذه اللعنات وردت عن الله تبارك وتعالى على لسان نبيه (ﷺ) وهو الصادق الأمين ،
لذلك جعل هذه الحجة (على لسان نبيه (ﷺ)) أعلى السلم حتى لا يكون هناك مجالاً للشك ،
فكانت النتيجة بعد خروج الإمام (عليه السلام) من مجلسهم ، حيث تفرق مروان وأصحابه
(بغيض ، وحزن وسواد الوجوه في الدنيا والآخرة) (٣٣).

ولأنّ الحجاج يقوم على (حسن اختيار الحجج وصوغها وتنظيمها وإلقائها) (٣٤) فإن تنظيم
الحجج على وفق هذا المسار التصاعدي يمنح المتكلم الحيز الأكبر لكسب رضا مخاطبه لأنه
يعمل على صوغ حججه ابتداءً من الأضعف ما يجعل مخاطبه متلهّفاً لسماع أقوى الحجج
وصولاً إلى الحجة الأخيرة التي تستقر في أعلى السلم (لتكون الأقرب إلى النتيجة المقصودة من
الخطاب) (٣٥) وهذا ما شوهد في جزء من كلام الإمام الحسن (عليه السلام) حيث كانت ردود
أفعال خصومه و متلقيه مائلة باتجاه التسليم وإن كان ظاهراً .

سَلَمُ الحجج التنازليّة:

هذا النمط من الحجاج يسير على عكس النمط الأول ، حيث يبدأ المتكلم بطرح حججه

تتازليًا ، أي : بدءًا من الحجج الأقوى وصولًا الى أضعف حجة في سلم الخطاب ، والمحاجج كثيرًا ما يلجأ إلى هذا النمط من السلالم عندما يشعر أن البدء بالحجج الضعيفة قد يواجه ردًا من المتلقي بحجج أقوى ، لذلك يبدأ كلامه مدافعًا عن الوجهة التي يريد وهذا ما يقيد المتلقي ويحجم عليه باب النقاش ويجعله آخذًا بطريق القبول لما قاله المحاجج ، ولا سيما إذا كان هذا المتلقي خصمًا أو من النوع الجاحد أو الشاك الذي لا تجدي معه البدايات بالحجج الضعيفة^(٣٦) ؛ لذلك يميل الإمام الحسن (عليه السلام) إلى استخدام هذا النوع من الخطاب مع معاوية ومن شاكله من رجال بني أمية وكذلك مع عامة المخاطبين من أهل الكوفة في بعض المواقف التي تستدعي هكذا نوع من المحاججة، حيث يتدرج بكلامه على وفق هذا النمط ، ومن ذلك ما جاء في الكتاب الذي أرسله إلى معاوية بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) ومبايعة الناس له ، والذي ذكر فيه العديد من الحجج ليستجيب معاوية للبيعة ، ومن أبرزها بعض تلك الصفات التي انفرد بها جدّه رسول الله (ﷺ) على سائر الخلق، ومنها :

((أظهر الله به الحق ، ومحق به الشرك ، ونصر به المؤمنين ، وأعزّ به العرب ، وشرف به قريشًا خاصة ، فقال تعالى (وانه لذكرٌ لك ولقومك)^(٣٧)))^(٣٨) .

فترتيب الحجج بشكلها التتازلي واضح في الخطاب ، وأيضًا يوضحها السلم الآتي :-

- أظهر الله به الحق
- محق به الشرك
- نصر به المؤمنين
- أعزّ به العرب
- شرف به قريشًا



فيبدأ الإمام (عليه السلام) بالحجة الأعلى المتمثلة بـ (أظهر الله به الحق) والتي أدت الى (محق به الشرك) لتأتي بعد ذلك الحجة الثالثة (نصّ به المؤمنين) عامتهم من العرب وغيرهم ، ثم أعزّ به العرب ، وصولًا إلى آخر درجة من السلم وهي (شرف به قريشًا) أي قبيلته ، وهي أقل الحجج درجةً وفق هذا الترتيب الذي كان التدرج فيه أو التنقل بين الحجج بواسطة (الواو) التي لا

تفيد فقط (مطلق الجمع بل تفيد الترتيب) (٣٩) (**) أحياناً ،وهي ككل أدوات الربط الحجاجية تُستثمر دلاليًا في (ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل ، إذ تفصل مواضع الحجج ، بل وتقوي كل حجة منها الأخرى) (٤٠) أي (تساهم بالضغط النفسي على المتكلم وتكثف الحجج عليه وبالتالي تزيد من درجة إقتناعه) (٤١) ، فكان هذا التوالي في ترتيب الحجج من جانب الإمام الحسن (عليه السلام) لمعاوية ؛ لإسكاته وجعله مقتنعًا بتلك الخصال التي خصَّ الله تعالى بها رسوله (ﷺ) وقد شرفه بحمل رسالته التي كلف من بعده آل بيته (عليهم السلام) بأدائها ، لذلك جاء الإمام (عليه السلام) بالشاهد ليؤثّق ما ذهب إليه من حجة ، ف قوله تعالى: ((وانه لذكرٌ لك ولقومك)) أي أن آل البيت (عليهم السلام) هم قومه وهم أهل الذكر (٤٢) ، فحضور الشاهد القرآني في درج الحجج ساهم في منحها القوة والمصدقية نظرًا للبعد السلطوي الذي يتميز به هذا النص ، والذي شدَّ من كثافة الحجج المتدرجة في الخطاب حتى بات من الصعب إنكارها ؛ لذلك جاء الرد في كتاب معاوية حاملاً اعترافاً بالفضائل التي مُني بها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإضافة إلى سابقة آل البيت (عليهم السلام) ومكانتهم وفضلهم (٤٣).

وخطب الإمام الحسن (عليه السلام) بأهل الكوفة بعد شهادة أبيه وبعد أن اجتمعوا لبيابعه ، موبّخاً إياهم ومذكرهم بالحال التي كانوا عليها مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وكيف أنهم لم يوفوا بالعهود ، فطلب منهم اللحاق به إلى المدائن ليثبتوا له صدق نواياهم ، فتخلف الكثير منهم ولم يوفوا بما قالوا ، فعند ذلك قال لهم:

((قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي ، مع أي إمامٍ تقاتلون بعدي ؟! مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ، ولا برسوله قط ، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أمية)) (٤٤).

يبتدئ الإمام (عليه السلام) خطابه بـ (قد) الدالة على تحقيق حدوث الفعل ، مماثلاً في ذلك بين الحال التي هو عليها وحال أبيه مع أهل الكوفة ، ليستفهم بعد ذلك متعجباً وموبّخاً إياهم (مع أي إمام تقاتلون بعدي) قاصداً بذلك الاستفهام إثارة أذهانهم نحو التفكير والتنبية من أجل الهداية إلى معرفة وجه الصواب (٤٥) ، ولاسيما أن ماضيهم لا زال يتكرر في تغريهم بأهل البيت واصطفاهم الى جانب معاوية الذي وصفه بـ (الكافر الظالم) ليتسلسل في صفاته تنازلياً متعجباً ومُنكراً اصطحابهم مع من يتصف بذلك ، وهو بهذا التسلسل يغلق عليهم باب الردّ والنقاش عليهم:

- الكافر الظالم

- الذي لم يؤمن بالله

- ولا برسوله قط

- ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أمية

ف (الكافر الظالم) تمثل الصفة الأعلى لمن لا يؤمن بالله ولا برسوله قط والمجيء ب (قطّ) هنا اقتضى الدلالة على نفي الزمان^(٤٦)، وصولاً إلى أسفل درجة في السلم (ولا أظهر الاسلام هو ولا بنو أمية) وتكرار (النفي) في السلم الواحد (أربع مرات) فيه دلالة على زيادة توجيه الحجة نحو النتيجة النهائية ، فهو عامل يساعد على تقليص الإمكانات الحجاجية ومن ثمّ تعريف المتلقي بالقصد من الخطاب ، لأنه يمثل ردّ فعل على فعل ثابت أو محتمل الحصول^(٤٧)، والفعل الذي أراد الإمام (عليه السلام) إثباته لإيصاله إلى أهل الكوفة هو أن معاوية بهذه الصفات لا يصلح أن يخلف رسول الله (ﷺ) ونحن أهل البيت لا يليق بنا هذا الغدر، فكان لا بدّ من إيراد تلك الحجج بصورة تنازليّة انسجاماً مع الموقف الداعي لذلك والمتمثل بالتمرد على خلافة آل البيت (عليهم السلام) وما زاد هذا الحجاج توجيهاً ، هو ذلك العدول من الإثبات إلى الاستفهام ثم النفي ؛لما تحمله هذه الأساليب من معاني إنجازيّة تصل بالمتلقي إلى القصد مباشرة.

ويحتج الإمام الحسن (عليه السلام) على عمرو بن العاص بعد اتهامه إياه وأبيه (عليه السلام) بمقتل عثمان فيقول له:

((إن لأهل النار علامات يُعرفون بها ، الحادّاً لأولياء الله ، وموالاةً لأعداء الله ، والله إنك لتعلم أنّ عليّاً لم يرتب في الدين ، ولا يشكّ في الله ساعة ولا طرفة عين قطّ))^(٤٨).

فكان الرد غير المباشر من قبل الإمام (عليه السلام) أبلغ حجة ل(عمرو بن العاص) في تعريفه بأنه من أهل النار ، فقد استهل كلامه بما يعرف في علم البديع ب (التقسيم) مشيراً بذلك إلى منزلة ابن العاص من خلال تلك السمات التي اتسم بها أهل النار من إلحاد لأولياء الله ، وموالاة لأعداء الله ، ولأن ابن العاص جاحد منكر وشاكّ (يتحرى في كل مناسبة انتقاص أهل البيت عليهم السلام ، ويعلق عداءه وبغضه لهم)^(٤٩) فقد عدل الإمام (عليه السلام) نحو القسم والمجيء بأكثر من مؤكد ليزيل شكه ويثبت عليه حجته : (إنك لتعلم أنّ عليّاً لم يرتب في الدين)

ثم تدرج بواسطة (الواو) نافيًا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) السمات التي عُرف بها أمثال عمرو ، فهو (لا يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط) ، ف (إن + اللام الواقعة في جواب القسم + النفي بـ (لم ولا) كلها وسائل جاء بها الإمام (عليه السلام) لتمنح حججه المتدرجة تأكيدًا يجعل خصمه عاجزًا عن الرد، فبعد تعريضه به عاذًا إياه من أهل النار ومؤكداً ذلك بقوله: (إن لأهل النار علامات) الذي جاء بصورة الخبر الإنكاري اقتضاءً لحال المخاطب وإعلامًا له بأنه ممن يشتمل عليه ذلك ؛ليكون منتبهاً وصاغياً لمعرفة تلك العلامات التي جاءت متسلسلة وفق الترتيبية الآتية:

- إلحاداً لأولياء الله
- مولاة لأعداء الله
- علي لم يرتب في الدين
- لا يشك في الله ساعة
- ولا طرفة عين قط



ف (الإلحاداً لأولياء الله) في أعلى السلم ،ثم (مولاة لأعداء الله) في الدرجة التي تليها ، لأن الإلحاد أعظم درجة من المولاة للعدو ، فهو من الشك في الله^(٥٠)، ولأن ابن العاص اتهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بدم عثمان ، جاءه الإمام الحسن (عليه السلام) بسلم تنازلي آخر في الدرجات التالية ليذكر الصفات المضادة لصفاته ،والتي يتمتع بها الأمام علي (عليه السلام) فالغرض من هذا السلم المبدوء بأعلى الحجج هو إبطال ما لدى الخصم من حجج ف (عمرو بن العاص) لم يكن مخاطباً خالي الذهن بل جاحداً منكراً ، فلا بدّ من التوجه اليه بأقوى الحجج أولاً لإلجائه وجعله عاجزاً عن الرد والإنكار.

ومن مصاديق السلم التنازلي أيضا ما ورد في خطبة الإمام الحسن (عليه السلام) في الكوفة بعد شهادة أبيه (عليه السلام) :

((لَقَدْ قَتَلْتُمْ - وَاللّٰهُ - رَجُلًا فِي لَيْلَةٍ نَزَلَ فِيْهَا الْقُرْآنُ وَفِيْهَا رُفِعَ عِيسَىٰ بَنُ مَرْيَمَ وَفِيْهَا قُتِلَ يُوشَعَ فَتَىٰ مُوسَى))^(٥١)

تنطلق الحجة في هذه الخطبة من عظمة الليلة التي استشهد فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) وذلك إشارة إلى عظمته (عليه السلام) ، فهي الليلة التي نزل فيها القرآن والذي يمثل

حدثاً عظيماً في حياة المسلمين ، ثم هي الليلة التي رُفع فيها نبي الله عيسى (عليه السلام) ، فالليلة التي قُتل فيها يوشع وصي النبي موسى (عليه السلام) ؛ ولأنها كانت أول خطبة للإمام الحسن (عليه السلام) بعد شهادة أبيه ، لذلك كانت سبباً في ذكر عظيم منزلته ، ليعلم المسلمون من فارقوا في تلك الليلة لتتوجه الحجة لهم لمبايعة من هو أولى بخلافتهم بعده ، وكذلك كانت سبباً في ذكر بعض تلك الفضائل التي تبين علو مقامه ورفعته التي وصلت الى الليلة التي استشهد فيها ، حيث جاءت الحجج المتسلسلة بأحداثها مرتبة تنازلياً وبالشكل الآتي:

- نزل فيها القرآن

- رُفع فيها عيسى بن مريم

- قُتل فيها يوشع بن نون



فترتيب الحجج بحسب أهميتها وقوتها جاء لإستتكار ذلك الموقف وبيان عظمة ما ارتكب من فعلٍ وما على المتلقي إلا أن يسلم بفداحة ذلك الجرم ويعلم الطاعة لإمامه، فالإمام (عليه السلام) يعلم ما مدى القداسة والمنزلة التي يحتلها القرآن في قلوب المسلمين وعظمة الليلة التي أنزل فيها لذلك جاءت هذه الحجة في المقدمة ليكون المتلقي مُلئياً لما يسمع ولا شك عنده أو ردّ ليُخالف ثم تلتها الحجج الأخرى لتحقيق النتيجة المطلوبة والتي بدت واضحة في موقف أهل الكوفة بعد أن ختم الإمام (عليه السلام) كلامه حيث قام عبد الله بن عباس ودعا المسلمين للبيعة فأذعنوا له مظهرين حبهم له ومعترفين بحقه عليهم^(٥٢).

فبما تحويه الحجة الأقوى من رصانة ومصداقية وما لها من أهمية في ردع كل من يشك أو يتردد في حجج الطرف الآخر ، لذلك يجعلها المحاجج في مثل هذه المواضع في أعلى درجات الكلام لما تحققه من إذعان ومقبولية يجعل ما بعدها مسلماً به دون شك ، وهو ما عمل به الإمام الحسن (عليه السلام) كما لوحظ في النصوص المتقدمة .

سَلَمَ الحَجَجِ التراكمية:

ينتمي الحجاج لهذا النوع من السلالم عندما (تتعدد فيه الحجج وتتراكم دون مراعاة لمبدأ التدرج من الأقوى الى الأضعف أو العكس ، ودون مراعاة التفاوت الحاصل في القوة التدليلية لتلك الحجج فكل حجة تكون أقوى وأكثر فاعلية في اللحظة التي تُستعمل فيها ، وهو أكثر عفوية وتلقائية من النوعين السابقين)^(٥٣) أي أن الحجج المُنتمية لهذا النوع من السلالم تزدهم متخذة

نوعًا من الاستقلال لكل حجة ، وما يدل على ذلك أن نقض أي حجة من تلك الحجج ، يؤدي إلى نقض الحجة التي تليها أو تسبقها^(٥٤) ، وبعد التمهيد في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) لوحظ أن هذا النوع من السلالم غالبًا ما تُشكله آيات ثلاث، سأعرض لها أولًا ثم أفصل في الشواهد .

١- التكرار :

انطلق الحجاجيون في عد التكرار آلية حجاجية تعين على الإقناع نظرًا لدلالته النحوية فهو (دلالة اللفظ على المعنى مرددًا)^(٥٥) وبتعبير آخر هو (ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إيّاه في المعنى)^(٥٦) أي أنه يدل على (إعادة اللفظ أو المعنى في الكلام لإحراز فائدة التأكيد والترسيخ)^(٥٧) لذلك عُدّ رافدًا فاعلاً في العملية الحجاجية ، فهو يوفرّ للحجج طاقة مضاعفة تؤثر في المتلقي تأثيرًا واضحًا وتعين على إقناعه وجعله يُسلم بما يقوله المتكلم ، لأنه بالدرجة الأولى يساعد على تبليغ المخاطب وإفهامه قصد المحاجج من كلامه ، وبالدرجة الثانية يؤدي إلى ثبوت الفكرة وترسيخها في ذهنه ، فإذا بدأ المحتج بتكريره لحجته فإن ذلك يقود إلى بيان مقاصدها وإدراك مراميها وتصبح واضحةً جليّةً لدى المتلقي فتتحو به نحو القبول^(٥٨).

والتكرار بهذه الفاعلية لا يُقصد به (ذلك التكرار المودّد للرتابة و الملل أو التكرار المودّد للخلل والهلالة في البناء ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام بصيغة عامة)^(٥٩)، وهو ما يعمل على عدم رفض المتلقي للرأي الذي يُطرح عليه بل يميل به نحو القبول ، وقد تنبّه البلاغيون القدامى لذلك ، إذ توجد بعض الإشارات التي يُفهم منها أن للتكرار أثرٌ في إبلاغ الحجة وتقويتها وإلزام المخاطب بها^(٦٠).

إذن يُعد التكرار موجّهًا حجاجيًا يضطلع بدور إقناعي مؤثر في القول نظرًا لأنه أسلوب يتجاوز (وظيفة الإخبار والإبلاغ إلى وظيفة التأثير والإقناع وهي وظيفة تنتج عن التكرار بما يثير من دلالات الإلحاح والمبالغة في التأكيد بل تدفع بعض حالات التكرير إلى تغيير سلوك المخاطب)^(٦١). ومن هذا المنطلق الذي يُسهم فيه التكرار بمضاعفه توكيد الحجة وكثافة توجيهها ، بات من أبرز الآليات التي تزيد النص الحجاجي توجيهًا وإقناعًا.

٢- الوصف :

يؤدي الوصف دورًا مهمًا في عملية الإقناع ، فالصفة تنهض بدور حجاجي يعبر عن وجهة

نظر المتكلم من الموضوع ، وليس ذلك فحسب ، فالصفة تأتي لتبين موقف المرسل الذي يحكم به على الموصوف^(٦٢) ، فهي تُعد (من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه وذلك بإطلاقه لنعته معين في سبيل إقناع المرسل إليه)^(٦٣) ، لذلك عُدت الصفات بأنواعها المختلفة من نعت واسم تفضيل وصيغة مبالغة من أكثر أقسام الكلام تعبيراً عن السليمة بمعنى أن الصفة التي ترد في أسفل السلم الحجاجي هي أقل الصفات قيما بالدور الإقناعي في حين تكون الصفة الواقعة في أعلى السلم أكثرها توجيهاً للملفوظ وبالتالي أكثرها حجاجية^(٦٤)

وعليه تُعد الصفات أدوات في الفعل الحجاجي ومن العلامات الدالة عليه ، فدور المرسل لا يقتصر على توظيف المعنى المعجمي لها أو تأويله في خطابه ، بل لا بدّ من تصنيفها وتقييمها وابداء النتائج التي يريد الحصول عليها وهذا ما يجعلها تمتاز بالطوعية والمرونة التي تُعد من خصائص الخطاب الطبيعي في العملية الحجاجية لتجعل المرسل يصنف لأكثر من فعل ويوجّه ذهن المتلقي إليه ليصل به إلى مرتبة من الإقناع^(٦٥).

٣-النفي :

النفي أيضاً من العوامل التي أدت غرضها الحجاجي الفاعل في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) ، وقد تمّ التطرق إليه سابقاً في الفصل الأول بوصفه عاملاً حجاجياً ولكن نظراً لشيوعه في هذا النوع من السلام في كلامه (عليه السلام) تم تكراره مرة أخرى ليُشكّل بمعنيّة التكرار والوصف سلماً تراكمياً يعمل على إبطال مالد المتلقّي من حجج ، مع ملاحظة أن هذه الآليات قد تجتمع أو تنفرد أو يجتمع اثنان منها فقط في السلم الواحد ، ومن أمثلة هذا النوع من السلام ما ورد في خطبة الإمام الحسن (عليه السلام) لأهل الكوفة في أحداث الجمل والتي شكّل فيها الوصف سلماً تراكمياً واضحاً :

((أيها الناس إنّنا جننا ندعوكم إلى الله وكتابه وسنة نبيّه وإلى أفقه من تفقه من المسلمين وأعدل من تعدلون ، وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون))^(٦٦)

تنطلق المحاجة من بيان سبب الدعوة ، وهو التمسك بالله وكتابه وسنة نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، تلك الحجج الدالة على ضرورة اتباعهم لإمامهم ، والحرب الى جانبه ، لذلك جاءت داعيةً إليه معدّدة لأوصافه بصورة تراكميّة ، لتبدو أكثر اقناعاً ، مشيراً الإمام (عليه السلام) بذلك إلى تفرد أبيه (عليه السلام) بتلك المزايا التي جعلت التمسك به بعد التمسك بالله

وكتابه وسنة نبیه (ﷺ) لتتوالى في سياقها الإقناعي القائم على إسم التفضيل نظراً لما يحويه هذا المشتق من قيمة كبيرة في جلب انتباه المتلقي لعظمة الصفة التي يتمتع بها الموصوف ما جعلته مفضلاً على غيره ، فهو صفة تدل على ((أن شيئين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر فيه))^(٦٧) فالإمام علي (عليه السلام) هو أفقه وأعدل وأوفى وأفضل من عرفه أهل الكوفة ، وإلى جانب إيراده لهذه الصفات فهو يكرر الإسم الموصول (من) أربع مرات أيضاً وكأن فيه دلالة حاجية تفيد بأن لا أحد ممن عرفتم يوازي علياً (عليه السلام) في أفضليته وعدله وفقهه وكل صفاته ، فهذا التكرار والترديد للصفات ساهم في صنع سلم تراكمي في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) عند خطابه لأهل الكوفة ، فكل حجة من هذه الحجج الواردة تمثل بنية مستقلة بذاتها ووجه دامغة تدعو المتلقي لاتباع المحاجج ، فالحجج الآتية شكلت كثافة تدليلية جعلت كل واحدة منها أشد تأثيراً وأكثر حضوراً لحظة النطق بها :

- أفقه من تفقه من المسلمين

- أعدل من تعدلون

- أفضل من تفضلون

- أوفى من تبايعون

ويرد الإمام الحسن (عليه السلام) على معاوية في خطبة له في المدينة بعد أن تنتقصه معاوية بكلام حيث تداخله الحسد حين رأى أناس من قريش يعظمونه ، فبدأ الإمام (عليه السلام) بتعريف نفسه وانتسابه إلى رسول الله (ﷺ) بحجج تراكمية قائمة على التكرار والوصف لتكون جواباً مسكناً لمعاوية ومبطلاً لدعواه :

((أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن ابي طالب ، أنا ابن نبي الله ، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن خاتم النبيين و سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ، أنا ابن من بُعث إلى الجن والانس ، أنا ابن من بُعث رحمةً للعالمين))^(٦٨).

هذا التراكم القائم على تكرار الضمير (أنا) المضاف إلى (ابن) أو (ابن من) للدلالة على الانتساب لرسول الله (ﷺ) والتفرد بذلك من بين المخاطبين فضلاً عن الصفات العديدة والمختلفة لجده (ﷺ) ، جعلت معاوية لا يحتمل أن يُتم الإمام (عليه السلام) كلامه ، وهي علامة على

التسليم بالحجة ، لذلك قاطعه قائلاً: ((يا حسن عليك بصفة الرطب))^(٦٩) ، فأجاب الإمام (عليه السلام) طلبه ، ثم أتم ما ابتدأ به قائلاً :

((أنا ابن المستجاب للدعوة ، أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن أول من ينفذ رأسه من التراب ، ويقرع باب الجنة ، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ولم تُقاتل مع نبي قبله ، أنا ابن من نُصر على الأحزاب ، أنا بن من ذلّ قريش رُعماً))^(٧٠) .

النص بأكمله يُشير إلى كثافة لغوية خيم عليها النعت والتكرار ليكونا سلماً تراكمياً ذا وظيفة إقناعية تميل نحو جعل المخاطب لا يمتلك إلا أن يُسلم بما أُلقي عليه ، فضمير الفصل (أنا) ، الدال على (التوكيد ، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره)^(٧١) قد تكرر في النص ثلاث عشرة مرة مضافاً إلى (ابن) أو (ابن من) التي تشير إلى توكيد النسبة إلى رسول الله (ﷺ) ، وإن دلّ ذلك على شيء إنما يدلّ على (البعد المقامي)^(٧٢) الذي يتمتع به الإمام الحسن (عليه السلام) والذي لا يجهله معاوية ، فهذا التكرار بنمطه الإسلوبى المؤثر عمق جذور المنشئ الأصلية بالشكل الذي لا يكون فيه للمتلقي أدنى شكّ للتشكيك في سعي المنشئ وقصده^(٧٣) ليعطي اشعاراً للمخاطب بأن ما ذكر مقصوداً عليه دون غيره ، ثم ما زاد الموقف حجة هي تلك الأوصاف المتعددة التي عُرف بها الرسول الأكرم (ﷺ) ، حيث أورد له الإمام الحسن (عليه السلام) أكثر من ثلاث عشرة صفة قد انفرد بها (ﷺ) ، وما استدعى ذلك هو الموقف الإنفعالي الذي كان عليه الإمام (عليه السلام) حيث كان مليئاً بالنعوت المتعددة والعبارات التي تطلبت إظهار المشاعر المختلفة الخاصة به ، ليصل بها إلى المتلقي لينسجم معها ويتفاعل هو الآخر بما سمع^(٧٤) .

وأبرز ما يلاحظ على هذه الحجج هو (ان تبديل أي حجة مكان الاخرى لا يُشكل فرقاً دلالياً لتسلسل هذه الحجج في الخطاب)^(٧٥) فالحجة الاولى يمكن ان تكون الثانية او الثالثة أو.... أو الاخيرة وهكذا بقية الحجج ، فترتيبها بالشكل الآتي لا يخلق مفاضلة بينها ، فكلها نعوت وحجج تُشير إلى منعوت واحد وتبتغي نتيجة ضمنية واحدة وهي أن النبي وآله (عليهم السلام) لا يضاهيهم أحد في الرتبة ، وذلك ما يُوجب اتباعهم :

– أنا ابن نبي الله

– أنا ابن من جُعلت له الأرض مسجداً وطهوراً

- أنا ابن البشير النذير
- أنا ابن خاتم النبيين
- وسيد المرسلين
- وإمام المتقين
- ورسول رب العالمين
- أنا ابن بُعث الى الجن والإنس
- أنا ابن من بُعث رحمةً للعالمين
- أنا ابن الشفيع المطاع
- أنا ابن أول من ينفض رأسه من التراب ويقرع باب الجنة
- أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ولم تُقاتل مع نبي قبله
- أنا ابن من نُصر على الأحزاب
- أنا ابن من ذلّ قريش رغماً

وخير دليل على تراكمية هذه الحجج واستقلاليتها هو قلة الروابط فيما بينها حتى تكاد تخلو منها^(٧٦) فالنص المتقدم قد احتوى على ست عشرة حجة لم يرد فيه سوى الرابط (الواو) ليدل على الجمع أربع مرات فقط ، وهذه الصفة التي ينفرد بها هذا النوع من السلالم تشبه إلى حد كبير ما عُرف به الشعر العربي القديم ، إذ يعد البيت الواحد وحدة دلالية مستقلة بذاتها^(٧٧) ، أي أن بالإمكان انتزاع أي بيتٍ من القصيدة ليكتفي بمعناه ويعطي دلالة واضحة دون الحاجة إلى البيت الذي يسبقه أو يليه و كذلك هو حال هذا النوع من الحجج .

وما لوحظ في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) أن هذه الطريقة في تراكم الحجج والمتكونة من (الضمير + ابن مضافاً للوصف) قد تكررت عنده في أكثر من مناسبة^(٧٨) ، نظراً لما لتكرار هذه الصيغة من قوة (فاعلة وسلطة قوية في نفس المتلقي للتأثير فيه وجعله يعيش جو النص ليؤكد على قيمة ومكانة المنشئ)^(٧٩) ويبدو أن هذا التكرار لضمير المتكلم يشير إلى دلالة التفرد بالصفة وتخصيصها بالمتكلم لذا فهو يمثل نوعاً من القصر بين المسند والمسند إليه^(٨٠) ، وهذه هي علة تكراره عند الإمام الحسن (عليه السلام) ليعطي لمخاطبيه إشارة بأن هذه الصفات مقتصرة علينا وخاصة بنا آل البيت (عليهم السلام) ، وبهذه الطريقة يحقق بغيته الحجاجية.

ونظير ذلك أيضًا ما ورد في كلام له (عليه السلام) بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((أنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل فينا ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذين " أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا " وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه : " قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنة " ^(٨١) فاقتراف الحسنة : مودتنا أهل البيت)) ^(٨٢)

في هذا السلم تتراكم ثلاث حجج مبتدئة بالضمير (أنا) ومستدلة بالشاهد القرآني للدلالة على القصر وتخصيص تلك الخصال بآل النبي (عليهم السلام) دون غيرهم فضلًا عن زيادة توكيدها وثبوتها القائم على تكرار ضمير الفصل الذي زاد من حدة توكيد المعنى وإيصاله بالشكل المطلوب للمخاطب ف((تشكيل المعنى وإبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص إذ أن هذه الضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي)) ^(٨٣) له وليس تكرار الضمير فحسب بل العبارة بأكملها (أنا من أهل البيت الذين) والمتبوعة بما يدل على بعض ما امتازوا به على سائر الخلق ، أي أن في هذا التكرار اصرارًا على ما مُني به آل البيت (عليهم السلام) من صفات باتت حجةً على غيرهم :

- أنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل فينا ويصعد من عندنا

- أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا

- أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم

فهذا التكرار التراكمي لم يكن لغاية اعتباطية بل لـ (غاية حاجية إذ أن ذلك التردد الذي يحدثه المرسل في خطابه ، ينتج زيادة في حضور الفكرة في ذهن المتلقي ، الأمر الذي يؤدي إلى قبول تلك الفكرة والإقتناع بها) ^(٨٤) لا سيما إن هناك ما يعضد هذه الفكرة ويشد من رسوخها وهو الإشارة إلى آية التطهير أولًا ، التي دلت على عصمة آل البيت (عليهم السلام) وطهارتهم من الذنوب دون سواهم ^(٨٥) ، ثم آية المودة التي نزلت في قربي آل محمد (عليهم السلام) ^(٨٦) ، وهي شواهد ذات سلطة حاجية لا يمكن لمتلقيها إلا الرضوخ لما يسمع .

وتتراكم الحجج المنفية القائمة على الوصف في خطبة الإمام الحسن (عليه السلام)

بأصحابه بعد تألمهم من إبرام الصلح ، لتبيين العلة التي دفعته (عليه السلام) لفعل ذلك :

((فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل وسلطانها أركض وأنصب ، ما كان معاوية بأبأس مني أبأساً ، ولا أشد مني شكيمة ولا أمضى مني عزيمة ، ولكني أرى غير ما رأيتم ، وما أردت فيما فعلت إلا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله ، وسلّموا لأمره))^(٨٧) .

فالامام (عليه السلام) يُشير لأصحابه بأنه لو كان سائراً في الطريق الذي عليه معاوية ، فمعاوية لا يفضل به شيء لا بأساً ولا شكيمة ولا عزيمة مُصدراً حججه بـ (لا) الدالة على تحقيق النفي^(٨٨) ، التي اعقبها بـ (أفعل التفضيل) لينفي أفضلية معاوية عليه شيء وهو ما زاد في تركيز الحجة وإبلاغها ((فـ) أفعل) التفضيل يؤدي دوره الحجاجي بالتفاضل الذي يوجده بين طرفين وهذا التفاضل هو عملية ربط في علاقة مشتركة بين الطرفين (هو المعنى الذي يتفاضل فيه الطرفان) وبما أن هناك تفاضلاً فهناك ترتيب حجاجي لمتضمنات الخطاب^(٨٩)

فقد بُني السلم في النص المتقدم على وفق درجات ثلاث لا تفاضل بينها ، معتمداً الوصف رافداً حجاجياً وكذلك النفي الذي جاء مُكرراً بالحرف (لا) ثلاث مرات وإن لهذا ((التكرار اللفظي)) بهذه الأشكال المختلفة وقع في القلوب وأثر بليغ في الأسماع والأذهان))^(٩٠) يجعلها تميل نحو الرضا بما طُرح عليها ، ويمكن رسم تلك الحجج بالشكل الآتي مع إمكانية أن تأخذ الواحدة منها مكان الأخرى :

- ما كان معاوية بأبأس مني أبأساً

- ولا أشد مني شكيمةً

- ولا أمضى مني عزيمةً

لتكون النتيجة بعد ذلك ((حقناً للدماء ووضعاً لأوزار الحرب وجمعاً لكلمة الأمة وتمكيناً للمسلمين من أن يستقبلوا أمورهم مؤتلفين لا مختلفين ومتقين لا مفترقين ، ومن أن يفرغ أهل الثغور لشغورهم يردون عنها طمع العدو فيهما وفيما وراءها ، ومن أن يفرغ الجند للفتح يستأنفوه من حيث وقفته للفتنة))^(٩١) .

كذلك تتشكل هذه الآليات الثلاث (الوصف ، التكرار ، النفي) مكونةً سلماً تراكمياً في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) لعمر بن العاص حين لقيه بالطواف وبدأ يتهمة وأباه (عليه السلام) بمقتل عثمان ويرفع من شأن عثمان ، فكان من رد الإمام (عليه السلام) عليه :

((إِيَّاكَ وَالْجَرَاءَ عَلَيَّ فَإِنِّي مِنْ عَرَفْتِ ، لَسْتُ بِضَعِيفِ الْمَغْمَزِ ، وَلَا بِهِشِ الْمَشَاشَةِ وَلَا
بِمَرِيءِ الْمَأْكَلَةِ ، وَإِنِّي لَمِنْ قَرِيشٍ كَأَوْسَطِ الْقَلَادَةِ))^(٩٢)

فالإمام الحسن (عليه السلام) بهذا الإسلوب الحجاجي يحذّر بن العاص من الجرأة عليه ،
ليوجّهه بالكف عن تلك التهم والادعاءات التي أوجدها البيت الأموي ، مؤكّداً عليه بأنه يعلم إلى
من يتحدث ، مُفَتِّحاً بذلك بنسبه نافيّاً بعض الأوصاف ومؤكّداً أخرى ليحدّد من تجاوز عمرو بن
العاص وجرأته بأسلوب تراكمي وُظفت فيه صيغة المبالغة بما تحمله من معنى (المبالغة
والتكثير)^(٩٣) والمتمثلة بقوله (لَسْتُ بِضَعِيفِ الْمَغْمَزِ) و (لَا مَرِيءَ الْمَأْكَلَةِ) فضلاً عن الصفة
المشبهة التي (تُعد من الأدوات التي تُمثل حجة للمرسل في خطابه)^(٩٤) ليؤكد نفي الحجج
جميعاً بـ(الباء) التي تفيد (تقوية المعنى المراد وتوكيده لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة)^(٩٥)
وهو ما يزيد في تركيز المعنى في فكر المخاطب فيكون أداة فاعلة في التأثير برأيه لا سيما أن
تلك الحجج حملت معنًا كنانياً دلّ على عظمة المتكلم ومكانته وعلو منزلته قياساً إلى المخاطب ،
وهو ما أكد عليه ختام النص (وَإِنِّي لَمِنْ قَرِيشٍ كَأَوْسَطِ الْقَلَادَةِ) ليزيد الحجة حضوراً بهذه التشبيه
المؤكد بـ(إن واللام) فلا حجة بعد ذلك إلّا السكوت والإمتثال من طرف المتلقي، فهذا التنوع بتلك
الآليات الثلاث صنع سلماً تراكمياً ازدحمت فيه الحجج لتتوازن دون علوٍ للواحدة على الأخرى :

- لَسْتُ بِضَعِيفِ الْمَغْمَزِ

- وَلَا بِهِشِ الْمَشَاشَةِ

- وَلَا مَرِيءَ الْمَأْكَلَةِ

تعقيباً على ما سبق ، تبين أن للخطاب سلطة لغوية تُضخم من امكانات المتكلم الحجاجية
في الوقت الذي تعمل على تعطيلها لدى المتلقي ليستجيب للطرح الذي ألقى عليه نظراً لقوة تلك
العناصر الحاملة للأبعاد المعنوية المؤثرة في المحاجج ، والتي تحمل في ذاتها قيمة حجاجية
زيادة على دورها في شدّ انتباه المتلقي الناتج عن الكيفية التي تُقدّم فيها الحجج لتتراصّف أو
تُسلّسل في أسلوب يبعث على الإقناع ، فزيادة على دور العوامل في توجيه ذهن المتلقي نحو
هدف واحد ، فإن للسلالم أيضاً دوراً في تراكم الحجج أو تدرجها بحسب قوتها وبحسب السياق
الذي يفرضه حال المتلقي، فمحاجة الشاكّ أو المنكر غير محاجة خالي الذهن في الغالب ؛
نظراً لما يتطلبه الأول من حجج أقوى تتصدر الكلام لتُبطل ما عنده من حجة في حين يمكن

البدا بالحبب الضعيفة وصولاً إلى أقواها عندما يستشعر المتكلم تسليم المخابب وإقناعه ، وفي بعض الأحيان تتراكم الحبب ذات المستوى الواحد لتردحم في ذهن المخابب مشكّلة قوة حبابية ناتجة عن كثافة ذلك التساوي في دلالتها ليجد المتلقي نفسه مسلماً قانعاً بما سمع.

الخاتمة:

بعد تمام البحث لم يبق إلا تسجيل النتائج التي تمخضت عنه ،والمتمثلة بالآتي:

- ١- تميّز كلام الإمام الحسن (عليه السلام) بظاهرة التراتبية السلمية التي كانت مناسبة لحال المتلقي والموضوع الذي قيلت فيه الحجة.
- ٢- السلام الحبابية بأنواعها الثلاثة كانت ماثلة في كلامه (عليه السلام) وهو يتسلسل بحجه ليكسب قناعة متلقيه ،فالسلم التصاعدي كان يمثل نوعاً من مؤكّدات الخطاب لذا يسعى المتكلم من خلاله الى ترسيخ حجه في ذهن متلقيه، في حين يوجّه السلم التنازلي للمتلقي الذي يملك حجج مضادة لذا فإن البدء بأقوى الحبب يحجّم عليه ذلك ويجعله مائلاً للتسليم بما يسمع.
- ٣- أحياناً تكون الحبب الملقاة غير خاضعة لمبدأ الأقوى أو الأضعف بل أن كثافتها التذليلية جعلت كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى وهي الأقوى حال النطق بها.
- ٤- التكرار والوصف والنفي ،كانت أبرز الآليات التي شكّلت السلم التراكمي في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) وساهمت بغنى هذا النوع من السلام ،فقد تجتمع جميعاً في السلم الواحد أو اثنان منها ما ساعد على كثافة الحبب الملقاة على المخابب وجعلها تنشط أكثر لتأخذ طريقها صوب إقناعه بالمطلوب.
- ٥- ليكون السلم أكثر فاعلية وتؤدي الحبب غرضها المطلوب استعان الإمام الحسن (عليه السلام) ببعض العناصر اللغوية المقوية لكلامه التي تعد من مؤكّدات الخطاب، كالاستفهام والتوكيد بدرجاته المختلفة فضلاً عن حضور الشاهد القرآني والنبوي ،ما عمل على ارباك الخصم ودحض حجه.

(١) ينظر : البنية الحبابية للحوار في رواية دموع الأمير لنجيب الكيلاني: ٢٤٦ ، واستراتيجيات الخطاب ٥١٢:

(٢) ينظر : الطرائق الحبابية النحوية في الخطابة السياسية ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية : ١٧.

(٣) ينظر : البنية الحبابية في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) : ٤٧.

(٤) ينظر : الحجاج والمعنى الحبابي ، بحث ضمن كتاب التحاجج : ٥٨.

(٥) في حجاج النص الشعري : ٢٤

(٦) أسلوبية الحجاج التداولي : ١١٨

(٧) ينظر : العوامل الحبابية : ١٢٢

- (٨) الحجاج في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) : ٤٣ .
- (٩) السلام الحجاجية في القصص القرآني ، مقارنة تداولية : ١١٦ .
- (١٠) الحجاج في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) : ٤٧ .
- (١١) ينظر : السلام الحجاجية في شعر أحمد الوائلي ، مجلة أوروك : ٨٣ .
- (١٢) أسلوبية الحجاج التداولي : ١٢٣ .
- (١٣) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٢٢ ، الموسوعة : ١٢٥ .
- (١٤) اللغة والحجاج : ٧٣ .
- (١٥) اللغة والحجاج : ٧١ .
- (١٦) كتاب الفتوح : ٤ ، ٢٨٩ . وينظر : الموسوعة : ٢٤٥ .
- (١٧) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٢٢ .
- (١٨) ينظر : حلية الأبرار : ٢ / ٧١ .
- (١٩) الواقعة : (١٠ _ ١١)
- (٢٠) أمالي الطوسي : ٥٦٣ ، بحار الأنوار : ١٠ / ١٤٠ ، و : ينظر : حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأبرار (عليهم السلام) : ٢ / ٧٣ ، الموسوعة : ١٤٤ .
- (٢١) ينظر : بحار الأنوار : ١٠ / ١٤٢ ، وينظر : حلية الأبرار : ٢ / ٧٧ .
- (٢٢) اللغة والحجاج : ٧٢ .
- (٢٣) بحار الأنوار : ١٠ / ١٤٤ ، حلية الأبرار : ٢ / ٧٩ .
- (٢٤) مقتل الحسين : ١٨ ، بحار الأنوار : ٤٤ / ١٣٣ ، شرح إحقاق الحق : ١١ / ١٩٥ .
- (٢٥) ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية : ١ / ١٦١ .
- (٢٦) البعد الترابطي في القرآن الكريم ، دراسة تفسيرية : ٦٤ .
- (٢٧) ينظر : الأبعاد التداولية في خطبة الإمام الحسن (عليه السلام) في المدينة المنورة ، ٤٠ .
- (٢٨) مقتل الحسين : ١٨٥ .
- (٢٩) م . ن : ١٨٥ .
- (٣٠) بحار الأنوار : ٤٤ ، ٨٥ ، الإحتجاج : ١ ، ٤١٦ .
- (*) يُشير الإمام الحسن (عليه السلام) هنا إلى حديث رسول الله (ﷺ) حيث دخل عليه أصحابه وهو يلعنُ الحكم بن أبي العاص ، وقال لهم (كأي أنظر إلى بنيه يصعدون منبري وينزلونه) ، ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٢ ، ٩١ .
- (٣١) بحار الأنوار : ٢٤ ، ٨٥ ، الإحتجاج : ١ ، ٤١٦ .
- (٣٢) ينظر : ملامح التأويل والإحتجاج في كلام السبط المجتبى : ٩٠ .
- (٣٣) الإحتجاج : ١ ، ٤١٥ .

- (٣٤) الحجاج الجدلي ، خصائصه الفنية وتشكلاته الإجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي : ٧٠.
- (٣٥) السلام الحجاجية في شعر أحمد الوائلي : ٨٥.
- (٣٦) ينظر : السلام الحجاجية في شعر أحمد الوائلي : ٨٥ .
- (٣٧) الزخرف : ٤٤.
- (٣٨) مقاتل الطالبين : ٣٠ ، شرح إحقاق الحق : ٤٦٤/٢٦ ، الموسوعة : ١١٢.
- (٣٩) أساليب الربط وأدواته في اللغة العربية بين القديم والحديث ، دراسة تطبيقية : ١٠٧.
- (**) اختلف النحويون في دلالة الواو العاطفة ، فجمهور أئمة العربية والأصول والفقه يرون أنها تدل على الجمع المطلق ، في حين يرى الكوفيون ومن بينهم ثعلب وابن درستويه أنها للترتيب مطلقاً سواء كانت عاطفة في المفردات أو في الجمل ، وقد فصل في ذلك كثيراً : صلاح الدين العلائي في كتاب :الفصول المفيدة في الواو المزيدة : ٦٧ وما بعدها .
- (٤٠) استراتيجيات الخطاب : ٤٧٢.
- (٤١) الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة ، دراسة لنماذج مختارة : ٣٥ .
- (٤٢) ينظر : الكافي ، ١ / ٢١١.
- (٤٣) ينظر : أعيان الشيعة : ٥٦٧/١ ، مقاتل الطالبين : ٣٦.
- (٤٤) الخرائج والجرائج : ٢ / ٥٧٤ ، و: الموسوعة ٩٨
- (٤٥) ينظر : من بلاغة القرآن : ١٢٨.
- (٤٦) ينظر : أساليب الربط وأدواته في العربية : ١٣٧.
- (٤٧) ينظر : الحجاج في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) : ١٩٥.
- (٤٨) شرح نهج البلاغة : ١٦ ، ٢٧ ، بحار الأنوار : ٤٤ / ١٠٢ ، الموسوعة : ١٨٢ .
- (٤٩) حياة الإمام الحسن (عليه السلام) : ٢ / ٣٢٧.
- (٥٠) ينظر : لسان العرب : ٥ / ٤٠٠٦.
- (٥١) الذرية الطاهرة النوبية : ١١٥ ، شرح إحقاق الحق : ٤٧٣/ ٢٦.
- (٥٢) ينظر : بحار الأنوار : ٤٣ / ٣٦٢.
- (٥٣) الحجاج في الخطاب السياسي ، ٣٧٤.
- (٥٤) ينظر : آليات الحجاج وأدواته ، بحث ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته : ٩٨/ ١ ، ينظر: السلام الحجاجية في شعر أحمد الوائلي : ٨٦ .
- (٥٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣
- (٥٦) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب : ١ ، ٤٩.
- (٥٧) الحجاج في رسائل الشيخ أحمد التيجاني ،دراسة في وسائل الإقناع : ٤٥.
- (٥٨) ينظر : الحجاج في الشعر العربي : ١٦٨.

-
- (٥٩) الخطاب والحجاج : ٤٩ .
- (٦٠) ينظر : الحجاج في رسائل التيجاني : ٤٦ .
- (٦١) الحجاج عند البلاغيين العرب ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، علي محمد علي السلطان : ١ ، ١٨٧ .
- (٦٢) ينظر : الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته ، بحث ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج : ٣١٦ .
- (٦٣) استراتيجيات الخطاب : ٤٨٦ .
- (٦٤) ينظر : السلام الحجاجية في القصص القرآني : ١٢١ - ١٢٢ .
- (٦٥) ينظر : استراتيجيات الخطاب : ٤٨٧ .
- (٦٦) شرح نهج البلاغة : ١٤/١١ ، أعيان الشيعة : ١ / ٥٦٥ ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٨٧ .
- (٦٧) النحو الوافي ، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة : ٣ / ٢٨٠ .
- (٦٨) مقتل الحسين : ١٨٤ ، بحار الأنوار : ٤٤ / ١٢١ ، الموسوعة : ١٦٤ .
- (٦٩) مقتل الحسين : ١٨٤ .
- (٧٠) مقتل الحسين : ١٨٤ ، بحار الأنوار : ٤٤ / ١٢١ .
- (٧١) معاني النحو : ١ ، ٤٩ .
- (٧٢) الأبعاد التداولية في خطبة الإمام الحسن (عليه السلام) : ٤٤ .
- (٧٣) ينظر : التصوير الفني في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) : ١٠٠ .
- (٧٤) ينظر : ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية في التركيب اللغوي (الخبر ، الحال ، النعت) : ١٨٢ .
- (٧٥) السلام الحجاجية في شعر أحمد الوائلي : ٨٧ .
- (٧٦) ينظر : السلام الحجاجية في شعر أحمد الوائلي : ٨٧ .
- (٧٧) ينظر : وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي : ٢٦٩ .
- (٧٨) من قبيل ذلك تفاخره على معاوية حين فخر يوماً بنسبه ، ينظر : مناقب آل أبي طالب : ٣ / ١٨٦ .
- (٧٩) التصوير الفني في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) : ١٠١ .
- (٨٠) ينظر : أساليب المعاني في القرآن : ١٤٤ .
- (٨١) الشورى : ٢٣ .
- (٨٢) الذرية الطاهرة النبوية : ١١٠ ، وينظر : الدر النظيم : ٥٠٧ ، وأمالى الطوسي : ٢٧ ، والموسوعة : ٩٦ .
- (٨٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ١٦١ .
- (٨٤) الحجاج في المثل السائر : ٨١ .
- (٨٥) التفسير الكاشف : ٦ / ٢١٦ .
- (٨٦) ينظر : تفسير الطبري : ٢١ / ٥٢٥ .
- (٨٧) بحار الأنوار : ٢٩/٤٤

- (٨٨) ينظر : دور الحرف في أداء معنى الجملة : ٦٢ .
- (٨٩) الحجاج في الحديث النبوي : ١٨٨ .
- (٩٠) الحجاج في الشعر العربي : ١٧١ .
- (٩١) الفتنة الكبرى ، علي وبنوه : ٢ / ١٨٥ .
- (٩٢) المحاسن والأضداد : ٨٥ ، والمحاسن والمساوي : ٨٠ ، خطب الإمام الحسن : ٢٠٠ .
- (٩٣) أوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ٣ / ١٨٤ .
- (٩٤) استراتيجيات الخطاب : ٤٨٦ .
- (٩٥) التراكيب اللغوية في العربية : ١٤٣ .

روافد البحث

- القرآن الكريم.
- الاحتجاج ، احمد الطبرسي ، تعليق وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر ، النجف الاشرف ، ١٩٦٦م .
- أساليب الربط وادواته في العربية بين القديم والحديث ، دراسة تطبيقية ، صباح دغير الغانمي ، مطبعة ايلاف ، بغداد ، ٢٠١٠م .
- أساليب المعاني في القرآن ، السيد جعفر باقر الحسيني ، مطبعة يوسفان كتاب ، قم ايران ١٤٣٢هـ ، ط٢ .
- إستراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤ ، ط١ .
- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، تنظير وتطبيق على السور المكية ، د. مثنى كاظم صادق ، منشورات ضفاف ، لبنان ، ٢٠١٥م ، ط١ .
- أعيان الشيعة ، السيد محسن الامين ، تحقيق وتخريج ، حسن الامين .
- الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ط١ .
- الأمالي: الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة الشيعة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ١٤١٤هـ ، ط١ .
- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، جمال الدين ابن هشام ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- بحار الانوار ، الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: العلامة المجلسي ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي ، والسيد ابراهيم الميانجي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٣م ، ط٢ .
- البعد الترابطي في القرآن ، دراسة تفسيرية ، د. اقبال وافي نجم ، العتبة الحسينية المقدسة ، العراق ، ٢٠١٥ ، ط١ .
- البنية الحجاجية للحوار في رواية (دموع الامير) لنجيب الكيلاني ، مقارنة تداولية ، سميحة معطا الله ، جامعة قاصدي مرباح ورفلة ، ٢٠١٥ .

- التراكيب اللغوية في العربية ، دراسة وصفية تطبيقية ، د. هادي نهر ، ساعدت في طباعته الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٧م.
- التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، دار الانوار ، بيروت ، ط٤.
- الحجاج الجدلي ، خصائصه الفنية وتشكيلاته الاجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي ، عبد الله البهلول ، مطبعة دار نهى للطباعة ، تونس ، ٢٠١٣م، ط١.
- الحجاج في الحديث النبوي - دراسة تداولية- د. آمال يوسف المغامسي ، الدار المتوسطة للنشر ، تونس ، ٢٠١٦ م، ط١. الحجاج في الخطاب، مقاربات تطبيقية: د. عبد اللطيف عادل، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، المغرب، ٢٠١٧م، ط١.
- الحجاج في الخطاب السياسي ، الرسائل العباسية الاندلسية خلال القرن الهجري الخامس انموذجاً (دراسة تحليلية) : د. عبد العالي قادا ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ٢٠١٥م، ط١.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه ، د. سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ٢٠١١ ، ط٢.
- الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، اشراف د. حافظ اسماعيل عليوي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ٢٠١٠م.
- حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأبرار (عليهم السلام)، السيد هاشم البحراني ، تحقيق : الشيخ غلام رضا مولانا البروجروي ، ١٤١١هـ ، ط١.
- حياة الامام الحسن بن علي (عليه السلام) دراسة وتحليل ، الشيخ باقر شريف القرشي ، تحقيق: مهدي باقر القرشي ، دار المعروف ، مؤسسة الامام الحسن (عليه السلام) ، العراق- النجف الاشرف ، ٢٠١٣م، ط١٤.
- الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي ، تحقيق : مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام) بإشراف السيد محمد باقر الموحّد الأبطحي ، مؤسسة الامام المهدي - قم المقدسة ، ١٤٠٩هـ ، ط١.
- دور الحرف في اداء معنى الجملة ، الصادق خليفة راشد ، منشورات جامعة قار يونس ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ١٩٩٦م.
- الذرية الطاهرة النبوية ، محمد بن احمد الدولابي ، ت: سعد المبارك الحسن ، الدار السلفية ، الكويت ، ١٤٠٧هـ ، ط١.
- شرح احقاق الحق وإزهاق الباطل ، السيد المرعشي ، تعليق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، تصحيح : السيد ابراهيم الميانجي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - ايران.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ، رضي الدين الاستربادي ، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ.د. يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس ، ليبيا ، ١٩٧٥م.
- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٩م، ط١.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، د. صبحي ابراهيم الفقي ، دار قباء ، القاهرة ، ٢٠٠٠م، ط١.
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، عز الدين الناجح ، دار نهى - صفاقس ، تونس ، ٢٠١١م، ط١.
- الفتنة الكبرى ، علي وبنوه ، طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠.
- الفصول المفيدة في الواو المزيده ، صلاح الدين العلائي ، تحقيق : د. حسن موسى الشاعر ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٠، ط١.
- في حجاج النص الشعري ، محمد عبد الباسط عبد ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠١٣ .
- كتاب الفتوح ، ابن اكثم الكوفي ، تحقيق : علي شيري ، دار الاضواء ، بيروت ، ١٩٩١، ط١.

- لسان العرب ، ابن منظور : تحقيق : عبد الله علي الكبير ، محمد احمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة .
- اللغة والحجاج ، ابو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٦ ، ط١ .
- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابن الاثير ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .
- المحاسن والأضداد ، الجاحظ ، حققه وقدم له : فوزي عطوي ، ١٩٦٩ .
- المحاسن والمساوي ، ابراهيم بن محمد البيهقي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف القاهرة ، ٢٠٠٩ .
- مقاتل الطالبين ، ابو الفرج الاصبهاني ، تحقيق : السيد احمد صقر ، دار المعرفة ، بيروت .
- مقتل الحسين ، ابو المؤيد اخطاب خوارزم ، تحقيق : العلامة الشيخ احمد السماوي ، تصحيح : دار انوار الهدى ، ١٤١٨ ، ط١ .
- مناقب آل ابي طالب ، ابن شهر آشوب ، تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٦ .
- من بلاغة القرآن ، د. احمد احمد بدوي ، اشراف عام : داليا محمد ابراهيم ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ .
- موسوعة كلمات الامام الحسن (عليه السلام) ، اعداد لجنة الحديث ، معهد تحقيقات باقر العلوم ، منظمة الاعلام الاسلامي ، دار المعروف ، ايران ، ١٤٢٣هـ ، ط١ .
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ .
- وحدة القصيدة العربية في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ، حياة جاسم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد - العراق ، ١٩٧٢ .

الرسائل والأطاريح

- البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) ، احمد عرابي ، رسالة ماجستير ، جامعة الوسانية وهران ، الجزائر ، ٢٠٠٩ .
- الحجاج في رسائل الشيخ احمد التيجاني ، دراسة في وسائل الاقناع ، امينة تجاني ، رسالة ماجستير ، جامعة حمه لخضر الوادي ، الجزائر ، ٢٠١٥ .
- الحجاج في كلام الامام الحسين (عليه السلام) ، عايد جدوع حنون ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، العراق ، ٢٠١٣ .
- الحجاج في كتاب المثل السائر ، ابن الاثير ، نعيمة يعمران ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري ، الجزائر ، ٢٠١٢م .
- الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة ، دراسة لنماذج مختارة ، فانت جغلاف ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر سبكرة ، الجزائر ، ٢٠١٦ .
- السلاسل الحجاجية في القصص القرآني ، مقارنة تداولية ، بوسلاح فايزة ، جامعة وهران ، الجزائر ، ٢٠١٥ .

-
- ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية في التركيب اللغوي (الخبر - الحال - النعت) ، مها عبد الرحمن السبعي ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، ١٤٢٩هـ.

البحوث

- الابعاد التداولية في خطب الامام الحسن (عليه السلام) في المدينة المنورة ، د. عبد الزهرة زيون ، مجلة العميد ، العتبة العباسية المقدسة ، العراق ، م٣ ، العدد ١١ ، ٢٠١٤.
- السلاالم الحجاجية في شعر احمد الوائلي ، عايد جدوع حنون ، صلاح جباري شناوة العبودي، مجلة اوروك ، العدد (٢) ، المجلد (٩) ، ٢٠١٦.
- الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية ، خالد اسماعيل صاحب ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، المجلد (٥) ، العدد (١) ، ٢٠١٥.
- ملامح التأويل والاحتجاج في كلام السبط المجتبى (عليه السلام) ، د. حيدر ناجي مظلوم ، مجلة العميد ، العتبة العباسية المقدسة ، العراق ، م٣ ، ع١١ ، ٢٠١٤.